

# اعجاز قرآن

## درس پانزدهم

استاد : حجت الاسلام و المسلمین صادق نیا

آموزشیار : سرکار خانم حیدری

## دلائل الإعجاز

قدّمنا لك حديثاً مُسهباً عن آراء ونظرات حول قضيّة الإعجاز القرآني ، ومحاولات وجهود مبذولة بشأنه طول التاريخ . وهكذا الحديث عن أجواء أدبية رفيعة كانت أحاطت بعهد نزول القرآن ، ذلك العهد الحافل بجحافل من خطباء مصاقع وفطاحل من شعراء مفلّحين ، كانوا على ذروة من فصاحة البيان وطلاقة اللسان ، فباهاهم وتحداّهم : لو يأتوا بحديث مثله ، أي يُماثله ويُجاريه في شرف الكلام وفي فضيلة البيان ، لكنهم - بأجمعهم - عجزوا عن مقابلته ، وأمسكوا عن معارضته ، وتراجعوا صاغرين .

وبعد ، فقد حان أوان الخوض في خضمّ دلائل إعجازه ، والوقوف على أسرار بلاغته ، تطلّعا إلى المُستطاع من فهم دقائقه ومزاياه ، والكشف عن نُكته وخباياه ... المُستقلّص ذلك في ثلاثة أبواب - هي خطوط اتجاه البحث - كلّ باب يشتمل على فصول هي حقول من الرياض النضرة :

الباب الأوّل في الإعجاز البياني : بديع نظمه وعجيب رصفه وغريب أسلوبه .

الباب الثاني في الإعجاز العلمي : إشاراتٌ عابرة وإلماعات خاطفة عن غياهب

الباب الثالث في الإعجاز التشريعي : معارف سامية وشرايع راقية عبر الخلود .

تلك جهودنا المتواصلة في سبيل الوصول إلى وجوه إعجاز هذا الكلام الإلهيّ الخالد ، الذي لم يزل موضع إعجاب الخافقين . ولكن هل بلغنا الغاية أم نحن في البداية؟! هذا مبلغ وسعنا ، والغاية بعيدة الآفاق .

الباب الأوّل

في الإعجاز البياني

بديع نظمه وعجيب رصفه :

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول ، حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس يُنبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف ، وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده ، وفضل يقتدحه العقل من زناده<sup>١</sup> .

تعريف بديع عن أسّ البلاغة الفاخرة ، وتحديد دقيق عن سرّ الفصاحة الباهرة ، ليس يقصر جمال الكلام في حسن منظره حتى ينضاف إليه كمال مخبره :

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَسَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ الْكَلَامُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

وهكذا تجلّى القرآن في سناء جلاله وبهاء جماله ، رائعاً في بديع نظمه ، وفخماً في رفيع أسلوبه ، فذاً فريداً لا يدانيه أيُّ كلام ، ولا يضاهيه أيُّ بيان ، قد فاحت من

طياته نفحات القدس ، وفاضت من تواقع نغماته نسمات الأنس ... ( رَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ )<sup>٢</sup> .

( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا رَأً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )<sup>٣</sup> .

وتلك زهوره الباسقات ، جاءت في حقول عشرة مكتملات ، نقدّم لك إجمالها قبل بيان التفصيل :

( أولاً ) دقيق تعبيره ورقيق تحبيره :

( واضعاً كلّ لفظٍ موضعه الأخصّ الأشكل به ، بحيث إذا أُبدل بغيره جاء منه فساد معنى الكلام أو سقوط رونقه ) . ( لو انتزعت منه لفظةٌ ثم أدير لسان العرب على لفظة في أن يوجد أحسن منها لم توجد ) .

( فلم يجدوا في الجميع كلمةً ينبو بها مكانها ، ولفظةٌ يُنكر شأنها ... بل وجدوا اتّساقاً بهرّ العقول ، وأعجز الجمهور ) .

( قدامى علماء البيان )

<sup>١</sup> أسرار البلاغة : ص ٣

<sup>٢</sup> الواقعة : ٨٩

<sup>٣</sup> الشورى : ٥٢

( ثانياً ) طرافة سبكه و غرابة أسلوبه :

سبكٌ جديدٌ وأسلوبٌ فريد ، لا هو شعر كشرهم ولا هو نشر كشرهم ، ولا فيه تكلف أهل السجع والكهانة ، على أنه جمع بين مزايا أنواع الكلام الرفيع ، فيه أناقة الشعر وطلاقة النثر وجزالة السجع الرصين ، مما لم يوج د له نظير ولم يخلفه أبداً بديل ، ولا استطاع أحد أن يماريه أو يجاريه ، لا في أسلوبه ولا في نظمه البديع .

حلوٌ رشيقٌ وخبوبٌ رحيق ( إنَّ له لحلاوة ، وإنَّ عليه لطلاوة ، وإنَّه لمثمر أعلاه ، مُغدق أسفله ، إنه يعلو وما يُعلَى ... ) كلام قاله عظيم العرب وفريدها الوليد .

( ثالثاً ) عذوبة لفظه وسلاسة عباراته :

يسيح سيحاً كجري الماء في مصبّه ، ويفيح فيحاً كنسيم الصبا من مهبّه ، عذباً سائغاً رويّاً ، تبتهج له الأرواح وتنشرح له الصدور ، في رونق جذّاب وروعة خلّابة .

( رابعاً ) تناسق نظمه وتناسب نغمه :

( قد جمع بين مزايا الشعر وخصائص النثر... ) .

( ويجد الإنسان لذةً ، بل وتعترية نشوةً إذا ما طرق سمعه جواهر حروف القرآن ... ) .

( لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها ، في هزّ الشعور واستثارة الوجد النفسى ... ) .

( أدباء معاصرون )

( خامساً ) تجسيد معانيه في أجراس حروفه :

تتواءم أجراس حروفه مع صدى معانيه ، ويتلاءم لحن بيانه مع صميم مراميه ، من وعد أو وعيد ، ترغيب أو ترهيب ، كلّ تعبير يجري مجراه من شدة أو لين ، ويتطلّب مقتضاه من تفخيم أو تهويل ، كلّ يتناسب وجرس لفظه ولحن أدائه ، الأمر الذي يزيده جلالاً وفخامةً وأبهةً وكبرياءً ... .

( سادساً ) تلاؤم فرائده وتآلف خرائده :

كأنه عقدُ جُمان ، تناسقت فرائده ، وتناسبت لآليه ، سياقاً منتظماً متلائماً ، متلاحم الألفاظ والمعاني ، متواصل الأهداف والمباني

.

قال سيّد قطب : ( من ألوان التناسق الفنّي ، هو ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات والتناسب من غرض إلى غرض ... ) .

( سابعاً ) حسن تشبيهه وجمالُ تصويره :

اعترف أهل البيان بأنّ تشبيهات القرآن أمتن التشبيهات الواقعة في فصيح الكلام ، وأجمعهنّ لمحاسن البديع ، وأوفاهنّ بدقائق التصوير ورقائق التعبير ورحائق التحبير .

( ثامناً ) جودة استعارته وروعة تخيله :

عمد القرآن - في إفادة معانيه ، والإشادة بمبانيه - إلى أنواع الاستعارة والكناية والمجاز ، في نطاق واسع ، أبدع فيها وأجاد إجادة البصير المُبدع ، وأفاد إفادة الخبير المظطلع ، في إحاطة بالغة لم يعهد لها نظير ، ولم يخلفها أبداً بديل .

( تاسعاً ) لطيف كنياته وظريف تعريضه :

جاءت كنياته - حسبما تقدّم - أوفى الكنايات وأدقّهنّ وأرقّهنّ ، ولم تفته لطافة في كناية ولا ظرافة في تعريض .

( عاشراً ) طرائف وظرائف :

محاسن جمّة غفيرة ، ومزايا كثرة وفيرة ، تجمّعت في القرآن الكريم ، لا نظير لها في سائر الكلام ولا مثيل .

وبعد ... فإليك تفصيل البيان :

١ - دقيق تعبيره ورقيق تحبيره

يمتاز القرآن على سائر الكلام بدقّته الفائقة في تعبيره ، واضعاً كل شيء موضعه اللائق به ، مراعيّاً كل مناسبة - لفظيةً كانت أم

معنويةً - في أناقة تامّة - لم تفته نكتة إلاّ سجّلها ، ولم تفلت منه مزية إلاّ قيّدها ، في رصف بديع ونضد جميل ، جامعاً بين

عذوبة اللفظ وفخامة المعنى ، متلائماً أجراس كلماته مع نوعية المراد ، متماسك الأجزاء ، متلاحم الأشلاء ، كأنما أفرغت

إفراغة واحدة ، وسُبكت في قالب فذّ رصين ، بحيث لو انتزعت لفظة من موضعها أو غيّرت إلى غير محلّها أو أبدلت بغيرها

لأخلّ بمقصود الكلام واضطرب النظم واختلّ المرام ، ولقد كان ذلك من أهمّ دلائل صيانتة من التحريف ، فضلاً عن كونه سند الإعجاز .

أضف إليه جانب ( لحن الأداء ) هو تناسب جرس اللفظ مع نوعية المفاد ، من وعد أو وعيد ، ترغيب أو ترهيب ، أمر أو زجر ، عظة أو حكمة ، فرض أو نفل ، مثوبة أو عقاب ، مكرمة أو عتاب ... إلى غيرها من أنواع الكلام ، كل نوع يستدعى لحناً في الخطاب يخالفه نوع آخر ، الأمر الذي راعته التعابير القرآنية بشكل بديع وأسلوب غريب ، وكان سرّاً غامضاً من أسرار إعجازه ، ودليلاً واضحاً على كونه صنيع من لا يعزب عن علمه شيء ، وقد أحاط بكل شيء علماً .

وهذا شيء اعترفت به جهاذة الفن ، وأذعنت له علماء البيان وأمراء الكلام ، فضلاً عن شهادة أفاض العرب الأقياح .

فلنستمع الآن إلى كلماتهم المشرقة :

قال الشيخ عبد القاهر : أعجزتم مزايا ظهرت لهم في نظمهم ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام ، وتذكير وترغيب وترهيب ، ومع كل حجة وبرهان ، وصفة وتب يان ، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة ، وعشراً عشراً وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ، ولفظة يُنكر شأنها أو يُرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه ، أو أخرى أو أخلق ، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتثاماً ، وإتقاناً وإحكاماً ، لم يدع في نفس بليغ منهم - ولو حكّ بيافوخه السماء<sup>١</sup> موضع طمع ، حتى خرست الألسن عن أن تدعى وتقول ، وخلدت القُروم<sup>٢</sup> فلم تملك أن تصول<sup>٣</sup> .

<sup>١</sup> البيافوخ : عظم مقدم الرأس ، والمثال كناية عن الشموخ بالرأس تكبيراً

<sup>٢</sup> القُرم : العظيم الشأن ، يقال : خلد بالمكان أى أقام به ، وخذ بالأرض : لصق بها ، كناية عن المسكنة والخمول .

<sup>٣</sup> دلائل الإعجاز : ص ٢٨

### مقدمه :

پیش از این تلاش استاد معرفت مبنی بر رد نظریه صرفه و تبیین دقیق تر اعجاز بیانی قرآن را بیان کردیم. وی در ادامه به دور از مباحث کلامی، تلاش خود را در تبیین ابعاد مختلف اعجاز (بیانی، تشریعی و علمی) صرف می‌کند. اما اعجاز بیانی حجم وسیعی را به خود اختصاص داده است؛ بنابراین این وجه، شانزده درس آینده را در برخواهد گرفت. اعجاز بیانی از مشهورترین و پدیده‌ترین رویکردها در حوزه اعجاز قرآن و یکی از مهم‌ترین وجوه تحدی به شمار می‌رود که بر پایه ساختار بیانی و آرایه‌های ادبی آن استوار است. در این درس نخست به ابعاد اعجاز، فصاحت در لفظ و معنا، وجوه ده‌گانه اعجاز بیانی، و سپس به نخستین وجه از اعجاز بیانی که دقت در لفظ و گزینش واژه‌ها است می‌پردازیم.

### ابعاد اعجاز :

پیش از این سخنانی طولانی، درباره آراء و نظرات مختلف پیرامون اعجاز قرآن و تلاشها و گفتگوهایی که در طول تاریخ در این باره صورت گرفته است را بیان کردیم. همچنین از فضای بلند ادبی که پس از نزول قرآن بر مسطح اعجاز سایه افکنده است نیز یاد کردیم. در آن عهد، بزرگان ادب و شاعران و خطیبان فراوان حضور داشتند و در اوج فصاحت سخن و روانی بیان بودند. قرآن به آنان مباهات کرد و به تحدی فراخواند که اگر میتوانند سخنی شبیه قرآن بیاورند. ولی آنان از این کار ناتوان ماندند. در ادامه، وقت آن رسیده تا در عمق، دلایل اعجاز قرآن وارد شویم و به راز بلاغت آن، دست یابیم و در حد توان، کوششی در راستای فهم دقایق و نکته‌های آن داشته باشیم، گزیده این مباحث در سه بخش خواهد آمد، که هر یک دربردارنده فصله‌ایی است. آیت الله معرفت در بخش دوم این کتاب، دلایل اعجاز قرآن را در سه بُعد اعجاز بیانی،<sup>۱</sup> اعجاز علمی<sup>۱</sup> و اعجاز تشریعی<sup>۲</sup> مطرح می‌کند و هر یک را به تفصیل شرح می‌دهد. البته بخش اعجاز بیانی مباحث بیشتری را به خود اختصاص داده است.

<sup>۱</sup>. بیشتر به جنبه‌های لفظی و عبارات به کار رفته و ظرافت‌ها و نکته‌های بلاغی نظر دارد؛ گرچه در این نکته‌ها و ظرافت‌ها، معنا و محتوا نقش اصلی را ایفا می‌کند، چنان که شرح آن خواهد آمد.

## فصاحت در لفظ :

ابن اثیر در کتاب «المثل الثایر» فصلی را در مورد فصاحت کلمات و قبح آن از نظر صدا و نظم حروف، گشوده است و می‌گوید: «برخی از کلمات دارای آهنگی زیبا یا هیجانی بوده و برخی دیگر چون آواز الاغ هستند». او برای این دو قسم چنین مثالی می‌زند: «خنشلیل» مرادف کلمه «سیف» (شمشیر) است، و هم چنین «عسلوج» که مرادف با «غصن» (شاخه) است که از نظر آهنگ و آسان تلفظ شدن مانند یکدیگر نیستند.<sup>۲</sup> برخی از جمله، جاحظ بر این نظر هستند که حروف و کلمات آن گاه که حروف و مخارج آن هماهنگ و بدون تکرار باشد، دارای فصاحت است.

مثلاً این شعر: «و قبر حرب بمكان قفر \* و ليس قرب قبر حرب قبر»<sup>۴</sup> فصاحت ندارد، زیرا تکرار حروف، آن را نامطلوب و تلفظ آن را دشوار کرده است.<sup>۵</sup>

## فصاحت در معنا :

آیت الله معرفت، در تایید نظر جرجانی، در این قسمت با عنوان «نظمی بدیع و چینشی شگفت» تنها دیدگاه وی را بیان می‌کند و فصاحت را در لفظ و معنا با هم می‌داند. به نظر عبدالقاهر جرجانی، هنگامی که شخص آگاه به زیبایی‌های سخن، شعر یا نثری را تحسین می‌کند و آن را از نظر لفظ می‌ستاید و آن را شیرین و زیبا، نیکو و عمیق، گوارا و دلربا می‌نامد، این ستایش از آن‌رو نیست که به آهنگ حروف یا ظاهر وضع لغوی برگردد، بلکه به مسئله‌ای بازمی‌گردد که بین انسان و قلبش وجود دارد و برتری آن را خرد انسان درک می‌کند. این تعریفی بدیع از پایه بلاغتی شکوهمند و مرزبندی دقیقی از

---

<sup>۱</sup> اشاراتی است گذرا که به برخی از اسرار طبیعت نظر دارد و به گونه تراوشی از لایه لای تعابیر قرآنی - احياناً- مشهود می‌گردد، که با مرور زمان و پیشرفت دانش و قطعیت یافتن برخی نظریه های علمی، پرده از این اشارتها برداشته می شود و دانشمندان خصوصاً با پی بردن به این حقایق، قرآن را از دیدگاه اعجاز مورد ستایش و پذیرش قرار می‌دهند.

<sup>۲</sup> از جهت نوآوری های مفاهیم دینی است، بدین معنا که قرآن در دو قسمت معارف و احکام راهی پیموده که تا آن روز، بشریت بدان راه نیافته بود و برای ابدیت بدون راه‌نمایی دین، دست‌یابی به آن امکان پذیر نیست. هستی شناسی قرآن، فراگیر و شامل تشریعات آن، همه جانبه و کامل است و از هر دو جهت بدون هیچ کاستی بر بشریت عرضه شده است

<sup>۳</sup> معجزه بزرگ، ص ۱۲۵

<sup>۴</sup> یعنی: قبر «حرب» در مکانی خشک و بی آب و علف است و در نزدیکی قبر او قبر دیگری قرار ندارد.

<sup>۵</sup> معجزه بزرگ ص ۱۲۵



فصاحت است. زیبایی سخن محدود به زیبایی ظاهر نمی‌شود و کمال معنای ذاتی نیز به آن افزوده می‌شود. و این گونه قرآن در شکوه و زیبایی تجلی کرد.<sup>۱</sup>

## وجوه اعجاز بیانی :

آیت الله معرفت ده وجه را برای اعجاز بیانی برمی‌شمارد و سپس هر وجه را به تفصیل بیان می‌کند.

۱. دقت در بیان ۲. سبک نو و شیوه جدید بیانی ۳. دلنشینی کلمات و روانی عبارات ۴. آراستگی نظم و هماهنگی نغمه-ها ۵. نمایش معنا در آوای حروف ۶. به هم پیوستگی و انسجام در ساختار قرآن ۷. تشبیه‌های نیکو و تصویرهای زیبای قرآن ۸. استعاره‌های نیکو و زیبا خیالی‌های قرآن ۹. کنایه‌ها و تعریض‌های زیبای قرآن ۱۰. نکته‌های زیبای بدیعی

## دقت در بیان :

اولین محور از اعجاز بیانی «دقت در بیان» است، آیت الله معرفت به این محور بیش از محوره‌های دیگر پرداخته است. قرآن بر دیگر سخن‌ها به دلیل دقت در تعبیر متمایز است، همه چیز را در جایگاه شایسته خود قرار داده و تناسب لفظی و معنوی را در آراستگی کامل رعایت کرده است. نکته‌ی ریزی نیست، مگر آن که آن را ثبت کرده و هیچ نکته‌ای را فروگذار نکرده. شیرینی لفظ و شکوه معنا را در چینشی بدیع و ترکیبی زیبا، جمع کرده است. آهنگ کلماتش با نوع منظوری که می‌خواهد بفهماند هماهنگی دارد، تکه‌هایش به هم پیوسته، و پاره‌هایش منسجم‌اند. گویا یک پیکر واحد را تشکیل داده و

---

<sup>۱</sup> عبدالقاهر جرجانی می‌گوید: «دلیل این که کلمه به خودی خود، دارای فصاحت و بلاغت نیست، این است که گاهی کلامی جلوه و زیبایی دارد، ولی در کلام دیگر نه، و اگر فصاحت و زیبایی آن ذاتی بود، باید همیشه چنین می‌بود». نتیجه این که، زیبایی کلام بستگی به پیوستگی الفاظ در سخن ندارد، بلکه به ارتباط و تناسب معانی با یکدیگر از دیدگاه عقل، مربوط است. بنابراین ارزش سخن و کلام هر کس به اندازه توان او در انتخاب الفاظی است که در معنی، با هم سازگار و هماهنگ باشند. و نیز از گفتار وی استفاده می‌شود که: نظم به تنهایی و بدون در نظر گرفتن معنی، برای فصاحت کافی نیست، وی فصاحت و بلاغت را در اسلوب و مجموع عبارتهایی که بر معانی مرتبط به هم دلالت می‌نمایند والفظ را در دلالت بر آن معانی هماهنگ می‌کنند؛ منحصر می‌داند. معجزه بزرگ، ص ۱۲۳-۱۲۴

ابو زهره در تفسیر سخن جرجانی می‌گوید: گمان نمی‌کنم جرجانی این مطلب را که: «هر کلمه‌ای آهنگ ویژه‌ای دارد» انکار کند، لیکن روش او در بلاغت از آنجا که وی از علمای بلاغت و بیان است سبب شده که به مجموع عبارت و اسلوبی که با معانی آن پیوستگی دارد، نظر کند و ابتدا توجهی به الفاظ نداشته باشد، و شاید وی این را بپذیرد که: الفاظ هماهنگ و یکنواخت هستند. معجزه بزرگ ص ۱۲۸.

در یک قالب یگانه و محکم درآورده است. به طوری که اگر لفظی را برداری و جایگاهش را تغییر دهی به مقصود سخن خلل وارد می‌گردد و نظم کلام درهم می‌ریزد. این مساله از مهمترین دلایل مصرون ماندن قرآن از تحریف و افزون بر این، سندی برای اعجاز قرآن است.

## گزینش کلمات :

انتخاب کلمات و واژه‌های به کلو رفته در جملات و عبارتهای قرآنی کاملاً حساب شده است به گونه ای که اگر کلمه‌ای را از جای خود برداشته؛ خواسته باشیم کلمه دیگری را جایگزین آن کنیم که تمامی ویژگی‌های موضع کلمه اصل را ایفا کند پیدا نخواهد شد، زیرا گزینش واژه‌های قرآنی به گونه‌ای انجام شده که اول: تناسب آوای حروف کلمات هم ردیف آن رعایت گردیده است، آخرین حرف از هر کلمه پیشین با اولین حرف از کلمه پسین هم آوا و هماء ننگ شده است تا بدین سبب تلاوت قرآن روان و آسان صورت گیرد . دوم: تناسب معنوی کلمات با یکدیگر رعایت شده تا از لحاظ مفهومی نیز بافت منسجمی بوجود آید. سوم: به علاوه مسئله فصاحت، کلمات طبق شرایطی که در علم «معانی بیان» قید کرده‌اند، کاملاً لحاظ شده است. این رعایت‌های سه گانه با ملاحظه و دقت در ویژگی‌های هر کلمه انجام گرفته است. در مجموع هر یک از واژه‌ها در جایگاه مخصوص خود به گونه ای قرار گرفته است که قابل تغییر و تبدیل نخواهد بود. ابن عطیه در این باره می گوید: «هر گاه واژه ای از قرآن را از جای خود بر داشته و تمامی زبان عرب را گ شته تا واژه‌ای مناسب‌تر پیدا شود، یافت نشود».

## شرایط گزینش بهترین واژه‌ها :

آیت الله معرفت در کتاب علوم قرآنی شرایطی را بوی انتخاب بهترین واژه‌ها بیان کرده است. دقت در انتخاب گزینش کلمات، به دو شرط اصلی بستگی دارد که وجود آنها در افراد عادی به طور معمول غیر ممکن است: شرط اول: احاطه کامل بر ویژگی‌های لغت به طور گسترده و فراگیر، که ویژگی هر کلمه به خصوص را در سرتاسر لغت بدانند و بتوانند به درستی در جای مناسب خود به کاربرد. شرط دوم: حضور ذهنی بالفعل، تا در موقع کاربرد واژه‌ها، آن کلمات مد نظر او باشد و در گزینش الفاظ دچار حیرت و سردرگمی نگردد؛ حصول این دو شرط در افراد معمولی غیر ممکن به نظر می‌رسد.



۱. برخی چون جاحظ، هماهنگی در حروف و مخارج آن را از فصاحت می‌دانند.
۲. جرجانی، بلاغت در سخن و تاثیر گذاری آن را در قلب انسان، تابع معنا می‌داند.
۳. معرفت، دیدگاه جرجانی را می‌پذیرد، اما فصاحت را در همگامی لفظ و معنا با هم می‌داند.
۴. دقت در بیان و انتخاب واژگان قرآن به گونه‌ای است که نمی‌توان لفظی را جایگزین لفظ دیگر کرد.
۵. دقت در انتخاب واژگان می‌تواند دلیلی بر اعجاز و سندی بر عدم تحریف قرآن قلمداد کرد.
۶. در گزینش واژگان قرآنی به تناسب آوایی، تناسب معنایی حروف و فصاحت کلام توجه شده است.
۷. تسلط بر تمامی واژگان، و حضور ذهنی برای کاربند آن واژه، دو شرط اساسی در انتخاب بهترین واژه است.
۸. ابن عطیه بر این نظر است ، اگر واژه‌ای از جایش تغییر داده شود، در تمام لغت عرب معادل آن را نمی‌توان یافت که دارای همان درجه از زیبایی و تناسب باشد.